[السنة]

قطر الولي على حديث الولي

شرح حديث [من عادي لي وليا فقد آذنته بالحرب ....]

تأليف

علامة القطر اليماني

محمد بن علي الشوكاني

رحمه الله

أعتني به / شتا محمد

[اختر التاريخ]

قطر الولي على حديث الولي

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

1435 هـ – 2014 م

قطر الولي على حديث الولي

تأليف

علامة القطر اليماني

محمد بن علي الشوكاني

رحمه الله

اعتنى به

شـتـا محـمد

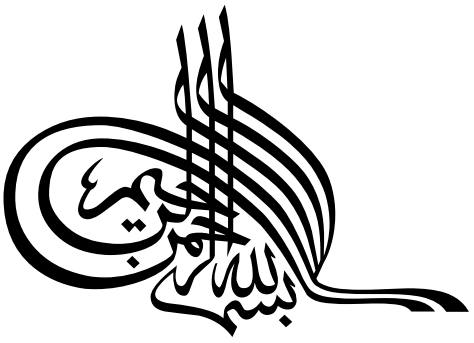
بسم الله الرحمن الرحيم

ديباجة التحقيق

الحمد لله الذ ي ظهر لأوليائه بنعوت جلاله، وأنار قلوبهم بمشاهدة صفات كماله، وتعرف إليهم بما أسداه إليهم من إنعامه وإفضاله، فعلموا أنه الواحد الأحد الفرد الصمد. الذي لا شريك له في ذاته ولا صفاته ولا في أفعاله، بل هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به أحد من خلقه في إكثاره وإقلاله، لا يحص ي أحد ثناء عليه، بل هو كما أثنىٰ علىٰ نفسه علىٰ لسان من أكرمهم بإرساله، الأول الذي ليس قبله شيء، والظاهر الذي ليس فوقه ش يء، والباطن الذي ليس دونه ش يء، ولا يحجب المخلوق عنه تستره بسر باله، الح ي القيوم، الواحد الأحد، الفرد الصمد، المنفرد بالبقاء، وكل مخلوق ينته ي إلىٰ زواله، السميع الذي يسمع ضجيج الأصوات باختلاف اللغات علىٰ تفنن الحاجات، فلا يشغله سمع عن سمع، ولا تغلطه المسائل، ولا يتبرم بإلحاح الملحين في سؤاله، البصير الذي يرىٰ دبيب النملة السوداء علىٰ الصخرة الصماء في الليلة الظلماء حيث كانت من سهله أو جباله. وألطف من ذلك رؤيته لتقلب قلب عبده، ومشاهدته لاختلاف أحواله، فإن أقبل إليه تلقاه، وإنما إقبال العبد عليه من إقباله، وإن أعرض عنه لم يكله إلىٰ عدوه، ولم يدعه في إهماله، بل يكون أرحم به من الوالدة بولدها، الرفيقة به في حمله ورضاعه وفصاله، فإن تاب فهو أفرح بتوبته من الفاقد لراحلته الت ي عليها طعامه وشرابه في الأرض الدوية المهلكة إذا وجدها وقد تهيأ لموته وانقطع أوصاله، وإن أصر علىٰ الإعراض، ولم يتعرض لأسباب الرحمة، بل أصر علىٰ العصيان في إدباره وإقباله، وصالح عدوه وقاطع سيده، فقد استحق الهلاك، ولا يهلك علىٰ الله إلا الشقي الهالك لعظيم رحمته وسعة إفضاله.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلهًا واحدًا أحدًا فردًا صمدًا، جل عن الأشباه والأمثال، وتقدس عن الأضداد والأنداد والشركاء والأشكال، لا مانع لما أعطىٰ ولا معطىٰ لما منع، ولا راد لحكمه ولا معقب لأمره: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: 11].

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، القائم له بحقه، وأمينه علىٰ وحيه وخيرته من خلقه، أرسله رحمة للعالمين، وإمامًا للمتقين، وحسرة علىٰ الكافرين، وحجة علىٰ العباد أجمعين، بعثه علىٰ حين فترة من الرسل، فهدىٰ به إلىٰ أقوم الطرق وأوضح السبل. وافترض علىٰ العباد طاعته ومحبته، وتعظيمه وتوقيره والقيام بحقوقه، وسد إلىٰ جنته جميع الطرق فلم يفتح لأحد إلا من طريقه. فشرح له صدره، ووضح له عنه وزره، ورفع له ذكره، وجعل الذل والصغار علىٰ من خالف أمره، وأقسم بحياته في كتابه المبين وقرن اسمه باسمه، فلا يذكر إلا ذكر معه، كما في التشهد والخطب والتأذين.

فلم يزل ﷺ قائمًا بأمر الله لا يرجه عنه راد، مشمرًا في مرضاة الله لا يصده عن ذلك صاد، إلىٰ أن أشرقت الدنيا برسالته ضياء وابتهاجًا، ودخل الناس في دين الله أفواجًا أفواجًا، وسارت دعوته مسير الشمس في الأقطار، وبلغ دينه القيم ما بلغ الليل والنهار، ثم استأثر الله به لينجز له ما وعده به في كتابه المبين، بعدم ا بلغ رسالته، وأدىٰ الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وأقام الدين، وترك أمته علىٰ البيضاء الواضحة البينة للسالكين. وقال : ﴿هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[1] [يوسف: 108].

---

(١) من مقدمة «إغاثة اللهفان» لابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ.

أما بعد:

بين أيدينا أثرٌ مباركٌ من آثار النبوة، وريحانة أطيب من ريح الألوة، مشكاة مضيئة ودرة مصونة، قد حفت بالمحجج البوالغ، ومُدت بالفوائد السوابغ، مصباحٌ منير، إن حل نهاره فشمس لا تغيب، و إن حل ليله فقمرٌ لا ينطفأ.

هو حديثٌ نبوئ، كبير القدر، عظيم النفع، ما زالت عين فوائده تفور، مذ أن خرج من مشكاة النبوة، وما زال العلماء والعباد ينهلون من خيره، ويستسقون من نبعه، فطوبئ لمن وعاه قلبه، وعملت به جوارحه، ودعا به علئ بصيرة وهدئ، اللهم لا تحرمنا فضله ولا تمنعنا أجره.

إنه حديث الولي، الذي رواه «كنانة الأثر» أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث قال:

قال رسول الله ﷺ: «**إن الله قال: مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ**».

و قد استفاضت شروح هذا الحديث، وتعددت الحواشي عليه، فمنها ما هو من المطولات؛ كشروح «صحيح البخاري»، ومنها ما هو دون ذلك؛ كشروح «الأربعين» للإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ، وهي كثيرة جدًّا.

أما من خصه بمؤلف مستقل: فهم قليل؛ منهم الحافظ السيوطي في كتابه «القول الجلي»، وكتاب القطر هذا، ومن المعاصرين الشيخ علي الشحود في كتابه «الخلاصة في شرح حديث الولي».

والسفر الذي بين أيدينا قد بسط شرحه وحرر فوائده وأظهر غوامض مسائله: علامة اليمن وقاضيها الإمام محمد بن علي الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ، وجعل الجنة مثواه، وجعل ذلك في سفر سماه «**قطر الولي علىٰ حديث الولي**»، أطال في تحقيقه النفس، واستعرض عليه مسائلًا ظاهرها البعد عن مضمون الحديث، لكن له في ذلك بيان وحجة .

و قد استعنت بالله العلي القدير، بلا حول لي إلا بعزته، ولا عون إلا بتوفيقه وقدرته؛ فجمعت في هوامشه جملةً من زوائد الأئمة علىٰ شرحه؛ ومن تعليقات المحققين علىٰ تحقيقه، وكذلك ما تيسر من فوائد العلماء الربانيين، وتخريجات وتعليقات لبعض الحفاظ المحدثين رحمة الله تعالىٰ عليهم أجمعين.

ولم يخل كذلك من تزيلات علىٰ مسائل تعرض لها المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ، خاصة التي وقع فيها خلاف بين العلماء، والفضل لله وحده أولًا وآخرًا، ثم لهؤلاء الأعلام من المتقدمين والمتأخرين، وكذلك لمشايخنا حفظهم الله تعالىٰ؛ الذين ربونا قبل أن يعلمونا، وأدبونا قبل أن يفهمونا، ولولا الأعذار لظلت ركابنا عند ركابهم، ننهل من علمهم، ونتأدب بسمتهم، فاللهم إنا نسألك لهم طول العمر، ودوام النفع للعالمين.

وها هو العبد الفقير يستعين الله تعالىٰ علىٰ كل أمر فيه طاعته، يعم به فضله ورحمته، ويعوذ به تعالىٰ من عثرة الأقدام، وذلل الأقلام، وإليه يلوذ من رياءٍ مهلك، وعُجبٍ محرق، وخَطْ حرفٍ لا يُراد به وجهه.

وقبل الشروع في تقديم نص الكتاب محققًا، أقدم بهذه المقدمة، والتي تتكون من قسمين:

1 – قسم الدراسة . 2 – قسم التحقيق.

ويتكون قسم الدراسة من:

*** الفصل الأول: ترجمة المصنف:**

- المبحث الأول: حياته الشخصية:

المطلب الأول: اسمه وكنيته ونسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: أخلاقه وعبادته.

المطلب الرابع: وفاته.

- المبحث الثاني: حياته العلمية:

المطلب الأول: طلبه للعلم.

المطلب الثاني: مشايخه.

المطلب الثالث: عقيدته وطريقته.

المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه.

- المبحث الثالث: حياته العملية:

المطلب الأول: أعماله.

المطلب الثاني: تلاميذه.

المطلب الثالث: مؤلفاته.

*** الفصل الثاني: التعريف بالكتاب:**

- المبحث الأول: توثيق الكتاب:

المطلب الأول: عنوان الكتاب.

المطلب الثاني: نسبته إلىٰ المؤلف.

المطلب الثالث: تاريخ تأليف الكتاب.

- المبحث الثاني: أهمية الكتاب.

*** الفصل الثالث: معنىٰ الولاية:**

- المبحث الأول: معنىٰ الولاية لغةً.

- المبحث الثاني: مفهوم ولاية الله تعالىٰ في الشرع.

- المبحث الثالث: الفرق بين مقام النبوة ومقام الولاية.

- المبحث الرابع: مقام النبوة أفضل من مقام الولاية.

- المبحث الخامس: ضابط التفريق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

- المبحث السادس: كرامات الأولياء.

- المبحث السابع: الفرق بين الكرامة والمعجزة.

*** الفصل الرابع: تخريج حديث الولي:**

- المبحث الأول: من رواية أبي هريرة.

- المبحث الثاني: من رواية عائشة.

- المبحث الثالث: من رواية أبي أمامة.

- المبحث الرابع: من رواية علي بن أبي طالب.

- المبحث الخامس: من رواية ابن عباس.

- المبحث السادس: من رواية أنس بن مالك.
- المبحث السابع: من رواية حذيفة بن اليمان.
- المبحث الثامن: من رواية معاذ بن جبل.
- المبحث التاسع: من رواية ميمونة بنت الحارث.
- المبحث العاشر: من رواية وهب بن منبه.

ويتكون قسم التحقيق من:

الفصل الأول: منهج التحقيق.

الفصل الثاني: وصف النسخ الخطية.

الفصل الثالث: صور من النسخ الخطية.

وكتبه/ شتا محمد

shetakornh@yahoo.com

۞ ۞ ۞

قسم
الدراسة

الفصل الأول

ترجمة المصنف

المبحث الأول

حياته الشخصية

◈ المطلب الأول: اسمه ونسبه:

هو: شيخ الإسلام، القاضي، علامة القطر اليماني، محمد بن علي بن محمد ابن عبدالله، الشوكاني، ثم الصنعاني، اليماني.

◈ المطلب الثاني: مولده ونشأته:

ولد – حسبما وجد بخط والده – في وسط نهار يوم الاثنين، الثامن والعشرين من شهر القعدة ، سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف ، بمحل سلفه ، وهو هجرة شوكان، وكان إذ ذاك قد انتقل والده إلىٰ صنعاء واستوطنها، ولكنه خرج إلىٰ وطنه القديم في أيام الخريف، فولد له صاحب الترجمة هنالك، ونشأ بصنعاء.

لو أمعنا النظر في نشأة العلامة الشوكاني، لوجدنا أنه نبغ وترعرع في بيت عريق في العلم والصلاح، فهو من أسرة عرفت بالنجابة، فمنها علماء، ودعاة، وأدباء، وللكثير من أبنائها أيادي طولىٰ في الإصلاح والإفتاء والتدريس، ويأتي في مقدمتهم

والده، الذي تولىٰ قضاء صنعاء، وكان كبير رجال الإفتاء والتدريس فيها.

◈ المطلب الثالث: أخلاقه وعبادته:

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن نفسه: وكان منجمعًا عن بري الدنيا، لم يقف بباب أمير ولا قاض، ولا صحب أحدًا من أهل الدنيا، ولا خضع لمطلب من مطالبها بل كان مشتغلًا في جميع أوقاته بالعلم درسًا وتدريسًا ، وإفتاء وتصنيفًا ، عائشًا في كنف والده رَحِمَهُ ٱللَّهُ، راغبًا في مجالسة أهل العلم والأدب وملاقاتهم والاستفادة منهم وإفادتهم، وربما قال الشعر إذا دعت لذلك حاجة ؛ كجواب ما يكتبه إليه بعض الشعراء من سؤال أو مطارحة أدبية أو نحو ذلك ، وقد جمع ما كتبه من الأشعار لنفسه وما كتب به إليه في نحو مجلد.

◈ المطلب الرابع: وفاته :

في شهر جمادىٰ الآخرة، سنة خمسين ومائتين وألف للهجرة، توفي العلامة، محمد بن علي الشوكاني، قاضيًا بمدينة «صنعاء»، وصُلِّيَ عليه في الجامع الكبير، ثم دفن بمقبرة «خزيمة» المشهورة بها، وكان عمره عند موته ستة وسبعين عامًا، وستة أشهر، أمضاها في طلب العلم وتحصيله، ثم لما ارتوىٰ منه، نشره بين تلاميذه، وفي أوساط مجتمعه، فرحمه الله رحمة واسعة.

۞ ۞ ۞

المبحث الثاني

حياته العلمية

◈ المطلب الأول: طلبه للعلم:

فبعد أن حفظ الشوكاني القرآن، وجوَّده علىٰ جماعة من معلميه، ومشايخه في مدينة صنعاء، وهو في طفولته، وحفظ عددًا من المختصرات في الفقه واللغة وغيرهما، وحرص علىٰ مطالعة كتب التاريخ، ومجاميع الأدب - شرع في طلب العلم، حيث وجد بيئة علمية مناسبة، تعلمه العلوم المختلفة، فكان يختلف إلىٰ حلقات كبار المشايخ، والعلماء في صنعاء، ولم يرحل إلىٰ غيرها من المدن الأخرىٰ طلبًا للعلم؛ وذلك لأعذارٍ لم تسمح له بالخروج منها أحد تلك الأعذار، عدم الإذن من الأبوين، كما ذكر ذلك.

وقد أشار الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلىٰ سبب آخر، ثناه عن الرحلة في طلب العلم، حيث قال في كتابه «فتح القدير» (2/ 474):

ولا شك أن وجوب الخروج لطلب العلم، إنما يكون إذا لم يجد الطالب من يتعلم منه، في الحضر من غير سفر.

وقد استنبط هذا السبب من مفهومه لقوله تعالىٰ: ﴿۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 122].

وقد طبَّق رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الفهم لحيثيات الرحلة، وبعد تردده في القيام بها، أو الإحجام عنها، استقر رأيه علىٰ البقاء داخل اليمن.

وهكذا نجد أنه آثر ملازمة كبار العلماء، والمشايخ في مدينته، فبدأ بقراءة كتب الفقه علىٰ والده، ثم علىٰ علماء عصره البارزين، وكانت صنعاء إذ ذاك زاخرة بالعلماء والأدباء، الذين أثروا علمه وثقافته.

وقد ذكر الشوكاني أسماء أساتذته الذين لازمهم، وأنواع العلوم التي تلقَّاها عنهم، وقرأها عليهم في التفسير، والحديث، والفقه، واللغة، والأدب، والمنطق وغيرها.

يقول الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ - بعد أن ذكر مشايخه والعلوم التي أخذها عنهم -:

هذا ما أمكن سرده من مسموعات صاحب الترجمة، ومقروءاته، وله غير ذلك من المسموعات، والمقروءات ، وأما ما يجوز له روايته، بما معه من الإجازات فلا يدخل تحت الحصر .

وبذلك يتضح لنا أنه قد درس دراسة واسعة، واطَّلع اطلاعًا يندر أن يحيط به غيره، وقد أعانته الثقافة الواسعة والعميقة، وذكاؤه الخارق، إلىٰ جانب إتقانه للحديث الشريف وعلومه ، علىٰ الاتجاه وجهة اجتهادية، وخلع ربقة التقليد، وهو دون الثلاثين، وكان قبل ذلك علىٰ المذهب الزيدي، وصار علمًا من أعلام الاجتهاد، ومن أكبر الدعاة إلىٰ ترك التقليد، وأخذ الأحكام اجتهادًا من الكتاب والسنة.

وقد أحسَّ بوطأة الجمود، وجناية التقليد الذي ران علىٰ الأمة الإسلامية من بعد القرن الرابع الهجري، وأثر ذلك كله في زعزعة العقيدة الإسلامية في نفوس بعض الناس، واعتناق البدع والاعتقاد في الخرافات وشيوعها، وتحلل بعض الناس من التعاليم الدينية، وانكبابهم علىٰ الموبقات والمنكرات، مما جعله يشرع قلمه ولسانه في وجه الجمود والتقليد، فيعمل جاهدًا علىٰ محاولة تغيير هذه

الأوضاع، وتطهير تلك العقائد.

فكتب عدة رسائل في ذلك، ضمَّنَها دعوته إلىٰ عقيدة السلف، وتطهيرها وتنقيتها من مظاهر الشرك والبدع، ونبذ التقليد، ومن تلك الرسائل:

1- شرح الصدور في تحريم رفع القبور.

2- التحف في الإرشاد إلىٰ مذاهب السلف.

3- الدر النَّضيد في إخلاص كلمة التوحيد.

4- القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد.

وبالجملة؛ فإن الشوكاني يُعدُّ من أبرز العلماء المجدِّدين، والمجتهدين في العصر الحديث، وأحد كبار الأئمة الذين شاركوا في إيقاظ الأمة الإسلامية في هذا العصر.

◈ المطلب الثاني: مشايخه:

ذكرت فيما سبق أن الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ نشأ في مدينة «صنعاء»، وتلقىٰ علىٰ أيدي علمائها البارزين مختلف أنواع العلوم، وقد كانت إذ ذاك، مكتظة بالعشرات من جهابذ العلماء، وكانت المساجد تغص بالحلقات الدراسية المتنوعة، التي تُعقد في رحابها.

لقد حرص علىٰ ملازمة أولئك العلماء، وزاحم أقرانه من طلبة العلم علىٰ الحضور إلىٰ الصفوف الأُوَل من تلك الحِلَق، لينهل من مناهلها العذبة، وليستقي من معينها الذي لا ينضب، فكان لذلك كله أثر في نضوج فكره، وتكوينه العلمي والثقافي.

ومن أبرز مشايخه الذين تلقىٰ عنهم: